

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة عيد العرش العلوي المجيد

ليوم 29 محرم 1447هـ = 2025/7/25م

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالى على ما أولى، ونشكره على ما أعطى، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الطيبين، وصحابته الغر الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الإخوة المومنون، سبق في الخطب الماضية الحديث عن الثوابت الدينية ووجوب التمسك بها والوفاء لها، وأن ذلك من حق الإمام الأعظم، ومن حق الجماعة. وأنها من صميم الإيمان والعمل الضامنين لتحقيق الحياة الطيبة للناس، على أساس الأمن والأمان وحفظ النظام، كما قال الحق سبحانه:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ

الَّذِينَ ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ ۚ

أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا¹.

عباد الله، في إطار هذه الآية الكريمة الواعدة بالأمن والأمان بشرط الإيمان والعمل الصالح مع التخلص من شوائب الشرك الظاهر والخفي تأتي هذه الخطبة بمناسبة عيد العرش العلوي المجيد الذي نحتفي به ونستحضر فيه جميعا هذه النعمة الكبرى النازمة للثوابت الدينية التي مَنَّ الله علينا بها، ألا وهي إمارة المومنين المؤسسة على البيعة الشرعية الضامنة لوحدة الأمة، والمحافظة على ثوابتها الدينية والوطنية، والجامعة لأمرها باعتبارها خلافة للنبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا.

والنصوص القرآنية والإيمانية في هذا الشأن كثيرة، نقتصر منها على ما يأتي: يقول الله تعالى في محكم تنزيله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ

اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ²﴾.

¹- النور 53.

²- الفتح 10.

فهذه الآية تدل دلالة واضحة على أهمية عنصر الإيمان في البيعة الشرعية لولي أمر المسلمين.

ويقول جل شأنه:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى
يَسْتَأْذِنُوهُ﴾³.

فحصر الحق سبحانه الإيمان في من آمن بالله ورسوله، وحافظ على جمع كلمة المسلمين بحيث لا يجوز التصرف في أمر جامع بينهم إلا بإذن الإمام. والأمر الجامع هو كل ما له علاقة بالشأن العام، من أمور الدين وقضايا الوطن.

ويقول جل شأنه:

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾⁴.

³- النور 60.
⁴- الشورى 35.

جمعت هذه الآية في سياق المدح للمتصفين بهذه الصفات الجليلة،
الاستجابة لله تعالى، وهو أمر واجب امتثالاً لقوله، سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾⁵

وإقام الصلاة التي هي صلة بين العبد وربّه، وأمر الشورى بين أهل
الإيمان، وهو العنصر الموحد للأمة المستجلى للصائب من آرائها، والإنفاق
في سبيل الله، وهو عنوان اليقين في الله الواقى من الشح والبخل، المقرون
بالصلاة في كثير من الآيات.

ويقول النبي ﷺ:

«وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ: بِالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْجَمَاعَةِ، وَالْهَجْرَةِ،
وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قَيْدَ شَبْرٍ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ
الْإِسْلَامِ مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى يَرَاجِعَ، وَمَنْ دَعَا دَعْوَةَ جَاهِلِيَّةٍ، -وَالْمُرَادُ بِهَا دَعْوَةُ
التَّفْرِقَةِ وَالفِتْنَةِ- فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»، فقال رجل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ
صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، وَلَكِنْ تَسْمَوُا بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي
سَمَّاكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ»⁶.

⁵- الأنفال 24.

⁶- سنن الترمذي أبواب الأمثال باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، 148/5، وجامع معمر بن راشد، باب لزوم الجماعة، 340/11.

فهذا الحديث يدعو إلى التزام الجماعة والوفاء بالبيعة ونصرة الدين،
ونبذ الفرقة والفتنة، والعصبية والإثنية والأنانية، وكل أسباب تشتيت
الرأي وإفساد الجماعة، وأن من فعل ذلك فهو من جثي جهنم، ولا تنفعه
صلاته ولا صيامه؛ لفقدانهما الآثار المرجوة منهما من الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر.

نفعي الله وإياكم بقرآنه المبين، وبحديث سيد الأولين والآخرين، وغفر
لي ولكم ولسائر المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين لنعمائه، المقرين بفضله وآلائه، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله، يتضح مما سبق ذكره أن إمارة المومنين خلافة لرسول الله ﷺ، وذلك من صميم الإيمان الموجب على المؤمن طاعة ولي الأمر، كما في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾⁷.

⁷- النساء 58.

فالأية الكريمة صريحة في وجوب العودة إلى ولي الأمر عند الاختلاف، وأن ذلك من صميم الإيمان بالله واليوم الآخر. وأحسن في الدنيا لما يحقق من التوافق المفضي إلى نزع فتيل الخلاف. وهو مناط الحياة الطيبة للمجتمع المسلم.

كما أكدت آية الفتح

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾⁸

على أن المبايع لولي الأمر كالمبايع لله تعالى، ويد الله فوق أيدي الجميع نصرا وتأييدا وجمعا للشمل وتوحيدا للصف. وهذه عناصر القوة الضامنة للسلم الاجتماعي من جميع مناحيه. بشرط القيام بواجب البيعة الشرعية كما يأتي:

أولا: الوفاء لمقتضى البيعة بالسمع والطاعة في المنشط والمكره، ولزوم جماعة المسلمين، والنصح لهم، كما قال جرير بن عبد الله، رضي الله عنه:

"بايعت رسول الله، ﷺ، على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح

لكل مسلم"⁹.

⁸- الفتح 10.

⁹- صحيح البخاري كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، 21/1. رقم الحديث بمنصة محمد السادس للحديث الشريف: 75

ثانيا: المحافظة على الوحدة ونبذ الخلاف، والتزام الصف على مستوى الأفكار والوقائع والأحداث، إذ "الخلاف شر" كما قال ابن مسعود رضي الله عنه.

ثالثا: الدعاء للسلطان ومحبته، وهذه كلها من أمور الإيمان، كما قال النبي ﷺ:

"خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم"¹⁰.

أي تدعون لهم ويدعون لكم. في نصوص متضافرة عديدة في وجوب محبة الإمام والدعاء له.

تلكم، عباد الله، بعض ما يرمز إليه الاحتفال بعيد العرش العلوي المجيد من الحقوق والواجبات، وما يدعو إليه من الفخر والاعتزاز بما مَنَّ الله تعالى به علينا في هذا الوطن الغالي عبر القرون، مما يستوجب الشكر الدائم بالقلب والفعل واللسان.

ألا فاتقوا الله عباد الله، واشكروه على ما أولاكم من النعم، وخاصة نعمة الولاية الشرعية في ظل الدولة العلوية المنيفة، وأكثرُوا من الصلاة والسلام على سيدنا محمد، فاللهم صل وسلم على من اصطفيته لرسالتك واجتبيته لنبوتك، صلاة وسلاما كاملين بكمال عزك وملكك. وارض اللهم عن أصحابه المبايعين له على حفظ الأمة وتبليغ الدين، وخصوصا الخلفاء

¹⁰- صحيح مسلم كتاب الإمارة باب خيار الأئمة، 1481/3. رقم الحديث بمنصة محمد السادس للحديث الشريف: 3142

الراشدين من بعده أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحب
أجمعين.

وانصر اللهم من وليته أمر عبادك، وجعلته ظلك الممدود في بلادك،
مولانا أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمدا السادس نصرا تعز به
دينك وأولياءك، واحفظه اللهم بحفظ كتابك،

اللهم بارك له في صحته وعافيته، واشمله بعنايتك التامة وألطافك
الخفية في حله وترحاله، وخلواته وجلواته، وفي كل شأنه وأحواله، حتى
يحقق كل ما يصبو إليه من رقي وازدهار لأمته ووطنه، آمين.

وأقر عين جلالته بصاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي الحسن،
مشدود الأزر بصنوه السعيد، الأمير الجليل مولاي رشيد، وبباقي أفراد
الأسرة الملكية الشريفة.

وارحم اللهم الملكين الجليلين مولانا محمدا الخامس ومولانا الحسن
الثاني، اللهم طيب ثراهما، وأكرم مثواههما من المنعم عليهم من عبادك
الصالحين.

اللهم احفظ بلادنا من كل سوء ومكروه، ووحّد صفنا على ما تحبه
وترضاه، مما يقربنا إليك وإلى جناتك جنات النعيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.